

ما السر وراء اتجاه أبي حنيفة إلى الفقه؟

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الناهدة بنتكلم على احد اساطيل الفقه الاسلامي احد الاعلام الكبار او احد رجال الاسلام المعدودين في التاريخ كله هذا الرجل كتب الله عز وجل لفقهه وعلمه الانتشار في ربوع العالم الاسلامي من شرقه الى غربه. وكتب له الانتشار في - 00:00:00

الزمان كذلك. يعني كان منتشر في القرن الثاني الهجري والثالث الهجري والرابع الهجري وما زال منتشر الى زماننا الان رجل من الاعلام الكبار وهو احد الائمة الاربعة الذين يعني عم فقههم العالم الاسلامي باسره. الامام ابو حنيفة - 00:00:23 طبعاً الاجوار اخوانه من العلماء الكبار الامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعاً ورحمهم الله ورفع قدرهم. هؤلاء الائمة آآ هم اساطين الفقه الاسلامي. وطبعاً في غيرهم كثير من علماء الفقه الاسلامي لكن - 00:00:44 كان هؤلاء الاربعة كتب الله عز وجل لفقههم القبول التام من الامة الاسلامية حتى صاروا هم قادة الامة الاسلامية في هذا المجال هو مجال الفقه الاسلامي ومجال من اهم مجالات الشريعة - 00:01:04

ابو حنيفة احنا بدأنا به لان هو السابق زمنياً. هو في التاريخ اول الفقهاء الاربعة عشان كده احنا بدأنا به. آآ صعب جداً ان انا نذكر قصة ابي حنيفة في حلقة او حلقات. يعني ان شاء الله نعمل عدة حلقات على ابي حنيفة. لكن صعب اننا نحصى - 00:01:18 اه قصته الذهبي لما جه اتكلم على ابي حنيفة في تاريخ الاسلام كتب عنه يعني عدد كبير جداً من الصفحات وذكر في حقي العديد من الكلمات وفي اخر الكلام كتب قال لا استطيع بحال في هذا الكتاب ان اوفي هذا - 00:01:38

الرجل حقه لا يتحمل هذا التاريخ تاريخ الاسلام اللي هو كتابه طبعاً ده يعني مجلدات هائلة قال لا يتحمل هذا الكتاب آآ تاريخ ابي حنيفة. ما اقدرش ان انا ازكره. عشان كده افردت له جزئين. عمل يعني تفريضة كده من تاريخ الاسلام كتابين - 00:01:58 عن قصة ابي حنيفة وما جاء في حقه وما جاء على لسانه من فتاوى ومن احكام ومن قواعد الامام ابو يوسف ابو يوسف القاضي ده اجل تلازمة الامام ابي حنيفة. افضلهم قاطبة بيقول ايه؟ هو - 00:02:20

وطبعاً كان ملاصق لابي حنيفة بشكل كبير جداً في حياته. كان يقول كانوا يقولون ابو حنيفة زين الله بالفقه العلمي والسخاء والبذل واخلاق القرآن التي كانت فيه هادي شهادة من واحد معاصر ملازم لابي حنيفة رحمه الله. وقال عبدالله بن المبارك من كبار علماء المسلمين قال ما رأيت احداً - 00:02:40

اتقى لله من سفيان الثوري ولا رأيت احداً اعقل من ابي حنيفة. هو عبدالله بن المبارك ايضاً معاصر للثنتين المعاصر لسفيان الثوري من كبار علماء الحديث. ومعاصر لابي حنيفة آآ من كبار رجال الفقه. فيقول - 00:03:05

رجل لله وسفيان الثوري ولا رأيت احداً اعقل من ابي حنيفة. هذا التقي سفيان الثوري اللي اتكلم عنه عبدالله ابن المبارك رحمه الله. هو نفسه قال ايه بقى؟ قال الامام سفيان الثوري ما نقلت عيني مثل ابي - 00:03:25

حنيفاً انا هو شف ده اتقى واحد في الامة في رأي عبدالله ابن المبارك في زمانه بيوصف ابو حنيفة بيقول ما ما نقلت عيني ما شفتش مثل ابي حنيفة. ابو حنيفة ولد في سنة ثمانين من الهجرة في خلافة عبدالملك ابن مروان في الدولة الاموية. و - 00:03:45

يذكر حفيده حفيده اسمه اسماعيل ابن حماد آآ ابو حنيفة ما لوش الا ابن واحد فقط. اللي هو حماد. لا له ولاد ولا بنات تانيين. هو له آآ ولد واحد اللي هو حماد - 00:04:07

ابنه اللي هو اسماعيل حفيد ابي حنيفة يقول آآ انا اسماعيل ابن حماد ابن النعمان. النعمان اللي هو ابو حنيفة. ابن ثابت ابن النعمان

ابن المرزبان من ابناء فارس الاحرار. ولد جدي في سنة ثمانين. جدي اللي هو ابو حنيفة يعني سنة ثمانين. وذهب ثابت - 00:04:19
سابت اللي هو ابو حنيفة اللي هو آ ابو جدي يعني الى علي ابن ابي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه. وفي ذريته. يعني هو
بيقول ان ان ابو ابي حنيفة اللي هو ثابت ذهب الى علي ابن ابي طالب وهو صغير خده اللي هو بقى جد ابي حنيفة لعلي ابن -

00:04:39

ابن ابي طالب. فعلي ابن ابي طالب لما شاف الطفل الصغير اللي هو ابو حنيفة يعني دعا له بالبركة في وفي ذريته. فيقول اسماعيل
ونحن نرجو من الله ان يكون قد استجاب الله ذلك لعلي ابن ابي طالب فينا. فطلع منا ابو حنيفة نتيجة دعوة علي ابن ابي طالب
وهذا ليس ببعيد - 00:05:01

الي انعاج ابن ابي طالب رجل مبارك فدعوته يعني وصلت الى آ هذه الذرية حتى خرج ابو حنيفة من هذه الذرية العلماء بيختلفوا
شوية حوالين اصل ابي حنيفة هنا في كلام اسماعيل اللي هو حفيده بيقول احنا من الفرس من من اهل فارس. فده من اقوى -

00:05:21

الادلة على ان اصول ابي حنيفة فارسية. بيقولوا كيبيل من آ من افغانستان وان هو ولد حرا هو وابوه. وان كان وقع الرق على جده.
يعني ديت ايه؟ ديت بعض التفسير - 00:05:41

بعض الناس تقول ان هو عربي من اليمن من قبيلة الاسد لكن هذا قول ضعيف. الاصح انه فارسي. وطبعا الاسلام سوى بين كل

الاعراق. المهم التقوى ابو حنيفة هي آ كنية - 00:06:00

متسمية على صفة يعني مسلا بنقول ان كلمة بعض العلماء قالوا ان كلمة حنيفة آ حنيفة اللي هي من آ ابو حنيفة بنسميه على الاتجاه
او العبادة المائلة الى الحق. ملة ابيكم ابراهيم حنيفا. فالحنيف يعني هو - 00:06:15

مائل الى الحق فعشان كده سموه ابو حنيفة ان هو دائما يميل الى الحق. في آ مناظراته وفي كتاباته وفي تعليمي للناس. وبعض

الناس قالت ان حنيفة بلغة اهل العراق يعني دواة الحبر. وهو كان دائم الملازمة لدوات الحبر لدائم - 00:06:35

تابعوا دائم التعليم. وبعض الناس قالت عشان عنده بنت اسمها حنيفة وده زي ما قلنا رأي مش سليم لان ما كانش له ولاد غير حماد.

المهم ان هو ابو حنيفة اجتهد - 00:06:55

هذا اللقب هو اسم النعمان اصلا يعني. نشأ فين؟ نشأ في الكوفة في العراق. والعراق في ذلك الوقت اللي عاش فيه ابو حنيفة اواخر
القرن الاول الهجري اوائل القرن الثاني الهجري يعني كانت بلد تموج بالفتن وتموج بالفرق وتموج بالاراء المختلفة وتموج بالاعتراضات

- 00:07:05

على الدولة سواء كانت الدولة الاموية ولا الدولة العباسية بعد كده يعني فيها مشاكل كتيرة جدا جدا فيها اتجاهات فكرية كتير جدا
فيها شيعة. عدد كبير جدا لدرجة انهم كانوا بيقولوا ان قليل جدا جدا من اهل الكوفة اللي بيترحم على عثمان. ابن عفان رضي الله

عنه - 00:07:25

واحنا لسه في الزمن الاول احنا في اخر القرن الاول الهجري واوائل القرن الثاني الهجري. كان فيها اه معتزلة كتير كان فيها الفرق
العقائدية منحرفة زي الجهمية والقدرية وما الى ذلك فيها الناس اللي بيقولوا بخلق القرآن فيها الدهرية اللي بيقولوا ان يعني ما فيش

اله اصلا - 00:07:45

كل ده ايه؟ كل ده ساهم في تكوين ابي حنيفة. ان كان عنده مناظرات كتيرة جدا بيعملها مع كل هزه الفرق. هو مش وده برضو

بيخلينا فكرة عن عن طريقته في التعامل وطريقته في كتابة الفقه لان ده اتكون نتيجة ان هو دائما بيواجه بناس - 00:08:05

تلقي الشبهات على الدين فيبضطر يرد على هزه الشبهات بطرق عقلية لان الثاني اللي قدامه غير مؤمن بما انت تؤمن به من القرآن

والسنة فيجابه الكلام بالعقل وبالتحليل وبالاستنباط والادلة اللي ممكن تحتاج من يعني يحاربه من هؤلاء اصحاب - 00:08:25

واقفة برضو آ نقطة مهمة في حياة ابي حنيفة ان هو كان ابوه تاجر وهو استلم التجارة بتاعة ابيه وكمل فيها يقولون انا خزاا خزاا

يعني يبيع الخز والخز هو خليط من الحرير والصوف. عشان برضو المصطلح - 00:08:45

ده يهمننا جدا نعرفه تاريخيا لان وقت ابي حنيفة ما كان بيتاجر في هذا الخز كان هذا الخز هو هذا الخليط. بعد كده لاحقا بعد بعة يعني قرون صار الخز ده الحرير بس الحرير خالص وبالتالي انت ممكن تستغرب ان حد بيلبس من رجال هذا الخز - 00:09:06

وابن الاسير يعرف هذا الموضوع بيقول للخز في زمانه كان الخليط ما بين الصوف والحرير وهو جائز. جائز ان انت ولبسه الصحابة ولبسه التابعون كما يقول ابن الاثير. وبالتالي كان يعني ابو حنيفة بيتاجر في هذا الموضوع للرجال وللنساء على حد سواء -

00:09:26

لاحقا خلوا الخز ده هو الحرير بس. وبالتالي صار لبيه على الرجال محرم. كان خزاا. كان بيتاجر كتير جدا. استلم تجارة ابيه وبدأ هو كمان يشتغل في التجارة وعاش فترة من حياته الاولى بيتاجر. هو حفز القرآن الكريم وهو صغير جدا. حافظ القرآن الكريم وهو عنده سبع تمن سنين - 00:09:46

وده علم علم الكلام علم الكلام اللي هي علم المحاجاة آآ للعقيدة الاسلامية مع اهل الاهواء. فيتكلم مع القدرية يتكلم مع الدهرية يتكلم مع الجهمية مع الشيعة مع كذا كذا آآ في حجج العقلية لاثبات ان الله عز وجل خلق السماوات والارض. وان الله عز وجل يبعث الناس وان بدون - 00:10:06

قال الله قال الرسول لان هو الثاني مش مؤمن اصلا بهذا القرآن او هذه السنة. فده علم الكلام. علم وفيه بقى يعني حاجات كتيرة جدا من مستقام من طرق الفلسفية وطرق اهل اليونان وطرق اهل الهند في المحاور في المناظرة وفي المناظرة. وما الى ذلك. فعاش فترة - 00:10:32

من حياته في هذا الاتجاه ان هو يدافع عن الدين لكن مش من منطلق فقهي او شرعي وما عندوش خلفية كبيرة عن السنة النبوية ما عندوش خلفية كبيرة عن القواعد - 00:10:52

شرعية عن كلام الصحابة الكرام كلام التابعين هو مركز في هذا الاتجاه وترك هذه المجالات الاخرى. وفي نفس الوقت تاجر شاجر شغال في التجارة الكلام ده قعد فترة من من عمره يعني قعد مسلا بتاع ستاشر سبعتاشر تمتاشر سنة شاب كبر وهو لسه ما اتجهش ابدا للفقه في هذه المرحلة - 00:11:02

الله. في يوم من الايام وهو ماشي في الشارع في الكوفة عدى على الشعبية. الشعبية ده من كبار التابعين راجل يعني من علماء المسلمين ندين رجل يعني علامة كبير جدا وعنده فقه عالي جدا بالرجال ويقدر يعني يقيم الشخص اللي قدامه شكل عظيم -

00:11:23

جدا. فمرة ابو حنيفة ماشي قدام الشعبية فدعاني بيقول ابو حنيفة بيحكى بيقول فدعاني قال لي تعالى قال الى من تختلف انت بتروح كل شوية شايفك معدي قدامي انت بتروح لمين وطبعا سامع عنه لان هو ابو حنيفة امره اشتهر في الكوفة حتى كان مش بس في الكوفة في العراق كلها لانه كان بيسافر - 00:11:43

حتى البصرة البصرة كانت اصعب من العراق. البصرة اهل الاهواء فيها كانوا اكثر. من اهل العراق. لا لا من اهل الكوفة. الكوفة اقول فيها فقهاء كتير جدا. البصرة كان فيها - 00:12:04

فقهاء برضو لكن اهل الاهواء فيها اكثر. فكان آآ عشان هو متخصص ابو حنيفة في هذا الموضوع كان يسافر كتير للبصرة. يقول دخلت البصرة ثمانية وعشرين مرة عشان اناظر الناس يخش هناك يعمل مناظرات مع مع الناس الكفرة اللي عايشين في الامة الاسلامية او اللي خوارج او او شيعة او كده - 00:12:14

يقعد يعمل معهم منازرات ويرجع تاني ايه يرجع تاني للكوفة. فهو امر معروف. فالشعبي شافه معدي قدامه فقال له آآ الى من تختلف؟ قال اختلف الى السوق. انا باروح كل شوية باعدي قدامك انا رايح السوق. بس انت بتاجر في في الخزة في الحديد -

00:12:34

الحرير المخلوط بالصوف زي ما قلنا. قال لم اعني الاختلاف الى السوق. عانيت الاختلاف الى العلماء. انت بتروح بتقعد مع مين من العلماء؟ قال انا قليل الاختلاف اليه. ما بروحش لحد من العلماء معتمد على ايه؟ على دماغي فقط. فقال لي لا تفعل. لا تفعل. دي مش

حياة سليمة لا تفعل. وعليك بالنظر - 00:12:52

في العلم ومجالسة العلماء فاني ارى فيك يقظة وحركة. انا شايف ان انت ما شاء الله نشيط ومتحرك ومتقد الذهن وعندك فترة طيبة استغل هذا في العلم بدل ما تستغله في الجدل ومحاولة الناس الناس محتاجة ان هي - 00:13:12

تعرف دينها عن طريق هذه العقليات المستنيرة والذكية والمتقدة. قال ابو حنيفة في قلبي من قوله. اتأسرت بالكلمات بتاعته. طبعاً ده بينبها برضو عن معدن ابي حنيفة. آآ رحمه الله هو شخصية آآ - 00:13:32

اه عظيمة ومتأثر ما خدش كلامه يعني ان انت يعني سبني انا يعني متخصص في المجال اللي انا فيه ده ومبسوط لا. الكلمات اسرت فيه قال افتركت الاختلاف الى السوق واخذت في العلم فنفعني الله بقوله. فاللي طبعاً للشعبي منة كبيرة على ابي حنيفة -

00:13:52

ومنة كبيرة على المسلمين في العالم كله نتيجة ان هو اثر في هذا الرجل وخلاه يتجه الى هذا الاتجاه وصارت هناك مدرسة هائلة اسمها مدرسة الاحلام من هذا الموقف اللي عمله الشعبي رحمه الله. طيب بعد ما ارواح العين ارواح فين؟ في العلم هم ما قالوش

الشعبية. قال له انت ايه؟ اتجه الى العلم. ارواح لفين - 00:14:12

في العلم العلمي كتير العلم الشرعي كتير ارواح اتعلم حديث عند اهل الحديث حديث نبوي وابقى من رواية الاحاديث ارواح اتعلم فقه وابقى فقيه ارواح اتعلم عقيدة ابقى من علماء العقيدة في تخصصات كتيرة - 00:14:32

في العلوم الشرعية. فهو لسه في هذه المرحلة الاختيارية قاعد مرة مع الناس في المسجد وبيتكلم معهم في امور برضه علم كلام نفس العلم اللي هو كان بيتكلم فيه بتاع المحاشاة وده اللي يتقنه دلوقتي بس هو لسه صارت بقى كلمات شعبية النغوة نفسه يدور

على مجال ارواح فيه اقعد مع - 00:14:47

مين من العلماء عشان اخذ منه وهو قاعد ما يتكلم معهم كده واحدة ست شافته ما شاء الله يعني آآ يعني يجب الناس في الكلام هو اللي عمال يوجه وهو اللي عمال يقول وهو الناس كلها بتشاور له فراحت له. قالت له سألهما سؤال فقهي بتقول له ايه؟ بتقول له رجل

له - 00:15:07

امراً امة اراد ان يطلقها للسنة كيف يطلقها؟ يعني واحد عايز يطلق مراته او عنده ام عايز يطلقها طب القمع هو عايز يطلقها على السنة في حاجة اسمها طلاق على السنة وفيه طلاق بدعي. طلاق بدعي بيعق لكن هو عمل بدعة وخالف السنة النبوية. فهي عايزة

تعرف - 00:15:27

ازاي يطلق طلاق على السنة؟ سؤال سهل. سؤال بسيط جدا لاي فقيه هيجاب اي رحت اي دار في وقته هيجابك السؤال. ما عرفش يا ابو حنيفة يرد ده عليها الرد مولانا ما يعرفش. فهو طبعاً ما شاء الله برضو كان امين. كان اللي ما يعرفش ما يفيتش. يعني ما

يقولش. لازم هو يكون عارف الاجابة. فلم ادري - 00:15:47

ما اقول فامرته ان تسأل حمادا. تروح لحما. حماد بن ابي سليمان ده كان فقيه اهل الكوفة. وده وقاعد في نفس المسجد اللي قاعد فيه آآ ابو حنيفة اللي انتم شايفينه في الصورة ده مسجد الكوفة اللي كان بيدرس فيه ابو حنيفة - 00:16:07

فاه قال لها روعي لحما النبي سليمان انا ما اعرفش اجابة هذا السؤال فراحت ولما يقول لك حماد الاجابة تعالي قولي لي عايز يعرف اجابة السؤال بتاع فراحت لحما وسألته ورجعت قالت له آآ قال لي يطلقها وهي طاهر من الحي - 00:16:26

والجماع تطليقة. ثم يتركها حتى تحيض حيضتين. فاذا اغتسلت فقد حلت للزواج قال لها بعد ما قال لها قالت له الاجابة ديت عرف ان هو عمره ما كان هيوصل للاجابة ديت بهذه الطلاقة وهذه السلاسة وهذا الاسلوب وفي نفس الوقت - 00:16:46

الست عايزة تعرف معلومة تعيش بيها حياتها يعني معلومة دينية مفيدة للناس في حياتهم غير المحاورات والجدل اللي هو كان عايش في اول ما قالت له الكلمتين دولت عرف حجمه في الشريعة الاسلامية فقال لا حاجة لي في الكلام. انا العلم اللي كنت

شغال فيه ده خلاص انا هسيبه - 00:17:07

واخذت نعلي في ساعتها وجلست الى حماد رحت اتعلم على ايدين حماد قعد تحت رجله بالمشوار ده قد ايه؟ تمتاشر سنة. الموقف

ده خلاه يروح يقعد تحت رجل حماد ابن - 00:17:27

ابي سليمان تمتاشر سنة علشان ياخذ علم حماد ابن ابن ابي سليمان موقف من المواقف الرائعة جدا بتقول لنا ما فيش حاجة

عشوائية. هو رجل اولاً سليم النية. نفسه فعلاً يحقق الصواب. يحقق - 00:17:42

اح وهو كان متخيل ان الافضل يكون في هذا الاتجاه لكن ما عندوش مانع انه يغير لاتجاهه لاتجاه ثاني خالص اذا رأى الاصوب فيه ما عندوش مانع يتواضع جدا لله عز وجل حتى يجلس بين يعني او تحت اقدام العلماء بهذه السورة مع ان هو اصلاً في مجال معين

له فيه - 00:18:00

دعوا له فيه قيمة وله ويشار اليه لكن هو كان متجرد لله عز وجل مخلص فراح تحت رجلين حماد بن ابي سليمان. مين الحماد ابن

ابي سليمان اللي قعد تحت رجله ابو حنيفة تمتاشر سنة يتعلم وازاي منهج آآ ابي حنيفة في التعلم وطلب العلم - 00:18:20

ده ان شاء الله نعرفه في الحلقة القادمة. اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- 00:18:40